

بحار الأنوار

[89] وقيل: بإهلاك قوم لوط " قالوا سلاما " أي سلمنا سلاما ، أو أصبت سلاما ، أي سلامة " فضحكت " أي تعجبا من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم ؛ أو من امتناعهم عن الأكل وخدمتها إياهم بنفسها . وقيل: ضحكت لأنها قالت لابراهيم: اضمم إليك ابن أخيك (1) إني أعلم أنه سينزل بهؤلاء عذاب فضحكت سرورا لما أتى الأمر على ما توهمت ؛ وقيل: تعجبا وسرورا من البشارة بإسحاق لأنها كانت هرمت وهي بنت ثمان وتسعين أو تسع وتسعين ، وقد كان شاخ زوجها ، وكان ابن تسع وتسعين سنة أو مائة سنة ؛ وقيل: مائة وعشرين سنة ، ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما ، ففي الكلام تقديم وتأخير ، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام " ومن وراء إسحاق " أي بعد إسحاق ، وعن ابن العباس: وراء ولد الولد ؛ وقيل: إن ضحكت بمعنى حاض ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام يقال: ضحكت الارنب أي حاضت " رحمت الله " خبر أو دعاء " يجادلنا " أي يجادل رسلنا ويسألهم " في قوم لوط " بما سيأتي في الأخبار ، أو يسألهم بم يستحقون العذاب ؟ وكيف يقع عليهم ؟ وكيف ينجي الله المؤمنين ؟ فسمي الاستقصاء في السؤال جدالا ، فقالت الملائكة: " يا إبراهيم أعرض عن هذا " القول " إنه قد جاء أمر ربك " بالعذاب فهو نازل بهم لا محالة . (2) " هذا البلد " يعني مكة وما حولها من الحرم " رب إنهن أضللن " أي ضل بعبادتهن كثير من الناس " فمن تبعني فإنه مني " أي من تبعني من ذريتي التي أسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده فإنه من جملتي وحاله كحالي " فإنك عفور رحيم " أي سائر على العباد معاصيهم ، رحيم بهم في جميع أحوالهم ، منعم عليهم " ربنا إني أسكنت من ذريتي " يريد إسماعيل مع أمه هاجر وهو أكبر ولده ، وروي عن الباقر صلى الله عليه وآله أنه قال: نحن بقية تلك العترة ، وقال: كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة " بواد غير ذي زرع " يريد وادي مكة وهو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع " عند بيتك المحرم " أضاف البيت إليه إذ لم يملكه أحد سواه ، ووصفه بالمحرم لأنه لا يستطيع أحد الوصول _____ (1) هذا مبنى على ما ذكره

الثعلبي وغيره من أن لوطا كان ابن أخى إبراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ ؛ منه قدس سره . قلت: قاله الثعلبي في العرائس ص 61 ، وقال اليعقوبي: كان لوط ابن أخيه خاران بن تارخ . (2) مجمع البيان 5: 179 - 181 . م _____